



إبيارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

نوفمبر ٢٠١٩ م

أختي العزيزة في المسيح

لا يوجد في حياة زوجة الكاهن ما هو أكثر إحباطاً من أن يأتي أحدهم لينتقد زوجك. إنهم يأتون إليك، أنت التي تضحكن بالقليل والكثير كل يوم حتى يكون زوجك الكاهن متاحاً لهم، لكي يشكوا أن ما تفعلانه أنتما الاثنان ليس كافياً.

أختي العزيزة، لست أعرف الكثير عنك لكن مواقف مثل هذه تزعجني كثيراً. أنا لست بارعة في الرد. لقد حاولت البحث على جوجل عن "ماذا تفعلين عندما ينتقد الناس زوجك" ولكن هذا جلب فقط مقالات عن الأزواج الناقدين (وليس الأزواج المنتقدين). عندما أضفت كلمة "راعي" أظهرت كل نتائج البحث فجأة مقالات تعكس الحياة التي نعرفها.

أترين؟ هناك طرق كثيرة يكون فيه الزواج من كاهن مشابهاً للزواج من شخص من مهنة أخرى مثل طبيب يُستدعى كثيراً، أو رجل أعمال يسافر من أجل العمل، أو رجل إطفاء يعمل لساعات عمل طويلة وغير اعتيادية.

لكنني أجد صعوبة في التفكير في مهنة أخرى يأتي فيها متلقو الخدمة لكِ زوجته لكي يشكو من عمله. لا توجد زوجة مهندس تتلقى مكالمات هاتفية عن كيف أن المنزل لم يُبنَ بالطريقة المرجوة. لا توجد زوجة صيدلي تحضر تحليلاً مفصلاً عن كيفية تخزين العقاقير بطريقة أو بأخرى. دعوني أعرف لو وجدت إحداكن مثلاً على ذلك.

باختصار، هذه إحدى هذه الصراعات التي تميز حياتنا. لا يوجد الكثيرون الذين يفهمون موقفنا ويعطوننا إرشاداً عن كيفية التصرف.

هل ندافع عن أزواجنا؟ هل ننصت بجدوى؟ هل نغادر الحوار أو الغرفة؟

لقد وقفت زوجة كاهن في إحدى الاجتماعات التي كانوا يهاجمونه فيها بعنف مدافعة عنه بشكل عاطفي ثم انفجرت في البكاء وهرولت مسرعة لتغادر الغرفة. إنني لا أتصور أن أياً منا ترغب في حدوث هذا السيناريو.

لقد حاولت في هذه الرسالة أن أجمع بعض الخطوات والنصائح التي تساعدنا للتعامل مع ذلك بنعمة.

١. توقعي ذلك

أن يكون المرء قائداً هو أن يتعرض للنقد. لا يمكن تجنب حدوث ذلك. بالتالي، توقعي هذا الأمر وكوني جاهزة بخطة (راجعني النقاط بأسفل!!).

تقبلي حقيقة أن النقد الذي تتعرضين له لن يكون دائماً منطقياً أو متناسقاً. سوف يشكو الناس من دون حقائق كاملة. سوف يعطونك نصائح متناقضة. هذا أمر طبيعي جداً فكل واحد له منظور مختلف عن الآخر.

أيضاً تذكرني أن النقد يمكن أن يكون بركة! لو استطعتِ تقبل النقد المفيد فإنه قد يساعدك لتجنب النتائج السيئة التي تنأتى عن تجاهل مشكلة حقيقية. قد تكون تلك فرصة للنمو أو مسيرة تصحيح.

عندما سب شمعى داود النبي تطوع أيشاي أن يقطع رأس شمعى. لكن داود قال: "دعوه يسب لأن الرب قال له" (٢صم ١٦: ١١). من يعلم فرما سمح الله لهذا النقد أن يأتي عليك ليحذرك أو يشجعك أو يقويك.

هكذا، توقعي أولاً أنك أنتِ وزوجك الكاهن سوف تواجهون النقد.

٢. كوني هادئة

قد يكون رد الفعل الأولي لكِ عندما يأخذك أحدهم جانباً ليتكلم عن أبونا هو الغضب، أو الدفاع، أو الحزن. خذي نفساً عميقاً وامنحي انفعالاتك وقتاً لكي تهدأ.

اعطِ لهذا الشخص ملامح وجه تدل على الاهتمام، وأومئي برأسك بطريقة تدل على تفهمك. سوف يمنحك ذلك الوقت لكي تجمعي عقلك وتهدي انفعالاتك. يساعد ذلك أيضاً على الإشارة لهم (بملامح وجهك وإيماءة رأسك) أنك تهتمين بهم بحق وأنتِ منصتة.

لو كان ممكناً، فلتبدئي بإيجاد نقاط تتفقين عليها. "نعم حقاً أستطيع أن أرى ما تعنيه"؛ "إنني واثقة أن ذلك محبط". مثل هذه العبارات هي عبارات مساعدة. لو استطعتِ أن تجدي نقاط اتفاق لا تحمل عدم وفاء فلتستعملها لتوجيه الحوار في اتجاه أكثر إيجابية.

٣. إنه ليس أمراً شخصياً

إن انتقاده عادة ما يجعلك تشعرين بأنه انتقاد مباشر لكِ. إن دورك في حياته هو أن تساعدته على الحفاظ على التوازن بين العمل والأسرة. عندما يشكو أحدهم من أن أبونا لا يعطي وقتاً كافياً لخدمته أو خدمة آخرين، فإنك قد تشعرين بالذنب عندما تطلبين منه شيئاً ما.

في الغالب لا يفكر الشخص الذي يشكو بهذه الطريقة فيك. إنهم على الأرجح يجدون أن الحديث معك أقل خجلاً وأكثر لطفاً من الحديث مع أبونا، بالتالي هم يلجئون إليك لأنهم يثقون فيك وليس لأنهم يتحدثونك أو ينتقدونك بشكل شخصي. إن تذكر ذلك يساعدك على الحفاظ على هدوئك في مثل هذا النوع من المواقف الصعبة.

٤. تمالك نفسك

إحدى النصائح المهمة هي "لا تدعيهم يضيفون شيئاً قلتيه أو فعلتيه إلى قائمة الشكاوى". إنك تريد أن تشعرهم بالإنصات والحب عندما يتركونك. بهذه الطريقة لا يذهبون إلى الشخص التالي ليشكوا من زوجك ومنك ومن رد فعلك أيضاً. فلتتمالك إذاً نفسك!

هذا اختبار روحي وحرب روحية بحق. ابذلي كل جهدك لكي تكسبي الحرب الروحية داخلك. لا تهتمين كثيراً بالشكاوى العاصفة خارجاً.

بعض الشكاوى يكون من السهل عليك التعامل معها (لو ظلمت هادئة). فلو اشتكوا من عدم وجود خدمة للشباب ذكرهم بدراسة الكتاب المقدس المخصصة للشباب في اليوم الفلاني. فقد تكتشفين أن الإعلانات لا تصل إليهم. لا تفترضين أنهم يحاولون أن يكونوا نكديين بل حاولي أن تقدمي المساعدة.

٥. أطلبي جوهر الحقيقة

بمجرد أن ينتهي الحوار، عندما تكونين بعيداً في مأمن من العاصفة الانفعالية، حاولي أن تري إن كانت هناك أية حقيقة أو معلومة مفيدة في النقد. قد تستفيدين بالفعل، باتضاع وروح لطف، من شيء ما قاله هذا الشخص.

٦. اغفري لهم

قالت إحدى زوجات الكهنة: "في نهاية الأمر، يتعين عليك أن تغفري". ينبغي عليك أن تغفري لأولئك المشتكين والمنتقدين من أجل نفسك، ومن أجل خلاصك، ومن أجل سلام ووحدة الكنيسة التي تحبينها.

أعلم جيداً أن هذه أصعب خطوة، خصوصاً عندما تعلمين أنهم مخطئون من جهة أمر ما. تذكرني أن الحرب هي من أجل خلاص نفسك وليس من جهة هذه الأمور الصغيرة التي سوف تُنسى في غضون أسبوع واحد، أو سنة، أو حتى عشر سنوات. إننا جميعاً نعمل على خلاصنا الأبدي.

٧. انتبهي للطريقة التي تنقلين بها الأمر

كوني حذرة كيف تنقلين هذا الأمر لزوجك. لا تنضمي للفريق مشتكية من طريقة تعامله مع أمر ما. انبثي عن الجزء الصحيح من المعلومات (جوهر الحقيقة المذكورة بأعلاه) وأعطها له في الوقت الصحيح وبالطريقة الصحيحة.

أحياناً ما يكون دورك هو الدعم وليس إعطاء تقرير. فمثلاً، لو كان هناك بالفعل (في اجتماع مثلاً)، أو لو كان قد سمع من هذا الشخص في وقت آخر (في ساعات طويلة بالتليفون). دورك هو تدعيم زوجك وليس التحقيق معه، وبالطبع ليس فتح تحقيق معه من أجل آخرين.

لو استعطيت المساعدة فلتساعدية في إطار حدودك. إنه أمر مغري أن تضعي على عاتقك المزيد من الخدمات لكي تساعد زوجك أن يتخلص من كل تلك الشكاوى. لكنك لو لم تحترمي وقتك وحدودك الخاصة، فإن ذلك سيؤدي إلى تراكم الغضب داخلك. يوجد آخرون يستطيعون هم أيضاً تقديم الخدمة والمساعدة. لا يقع الأمر فقط على عاتقكما.

٨. الله هو القاضي

هل تتذكرين ما قاله بولس الرسول في كورنثوس الأولى؟ "وأما أنا فأقل شيء عندي أن يُحكم فيّ منكم أو من يوم بشر" (١ كو ٤: ٣). إنه أمر صغير أن يحكم علينا الناس الذين نخدمهم. لا ينبغي أن نضخم الأمور بطريقة درامية.

يستكمل القديس بولس قائلاً: "بل لست أحكم في نفسي أيضاً. فإنني لست أشعر بشيء في ذاتي. لكنني لست بذلك مبرراً. ولكن الذي يحكم فيّ هو الرب" (١ كو ٤: ٣-٤). من منا يستطيع أن يحكم على نفسه بحق؟ "السهوات من يشعر بها؟" (مز ١٩: ١٢). إننا نستطيع بضمير نقي أمام الله أن نعتمد فقط على حكمه ورحمته.

قاضينا هو الله وليس الناس. إنه من يعرف قلوبنا، ونياتنا، وحقيقة مجهوداتنا. يساعدنا تذكر ذلك على التعامل مع تلك الأحاديث بدون أن نفقد سلامنا.

أختك في المسيح

ني - ني